وأفضل منك

لم تلد النساء

تأليف

أبو سلمان طارق بن عبد الرحمن اللغوي

أحد مكتبة أحمد

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع
١٩١٨٥ / ٢٠٠٥



مكتبة أحـــد
مصر- المنصورة
هاتف: ٠١٢٧٠٥٢٢٥١ - ٠١٠٦٨٦٠٨٨٠ - ٠١٠٤١٦٩١٧٣

مقدمة

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً﴾

[الطارق: ١٥، ١٦]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده: اللهم لك الحمد على نعمك العظيمة وآلائك الجسيمة حيث أنزلت إلينا خير كتبك وأرسلت إلينا أفضل رسلك وشرعت لنا أعظم

شرائع دينك، وجعلتنا من خير أمة أخرجت للناس، وهديتنا لمعالم دينك الذى ليس به التباس.

الحمد لله القائل فى محكم التنزيل: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾** [المائدة: ٣] فحمداً لك اللهم حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ـ على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة؛ فإنا نكتب ما نكتب اليوم وقد كشر الغرب الكافر عن أنيابه،

وكشف عن وجهه القبيح الشائه في حرب الإسلام ورسول الإسلام ﷺ .

نكتب ما نكتب وفى الآفاق صدى فحيح الأفاعى التى تغلى بها صدور الكافرين الحاقدين على الإسلام ورسوله الكريم. . .

ويلهم ! ! ماذا يريدون؟ !

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

{التوبة: ٣٢}

فأى خطب دهاهم؟ وماذا جد على الحاقدين المعاندين؟!

والحق أنه لا جديد عند القوم!! فالله وصفهم من قديم فقال وقوله الحق: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ {البقرة: ٢١٧} وعبثاً نحاول أن نقنع قومنا أن الصراع بيننا وبين القوم ليس صراع مصالح ولا

صراع أرض ولا بترول ولكنه صراع عقدى صراع أبدى ومعركة أزلية بين الحق وأهله والباطل وشيعه..

وصدق الله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] لماذا؟!

والجواب كالشمس فى ضحاها ينطق به كتاب الله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩].

إننا نحن العرب والمسلمين لا نملك

أكثر مما بأيدى الغرب، ولا نمتاز عليهم إلا بهذا الكنز وحده! الكنز المفقود عندهم: الإيمان والإسلام ولا شىء غيره!!وعلى هذا يدور الصراع اليوم. .

والنتيجة معروفة سلفاً، قد بينها رسول الله ﷺ : «**وليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار، ولا يبقى بيت حجر ولا مدر ولا وبر ـ فى حضر أو بادية ـ إلا ويدخله الإسلام؛ بعز عزيز أو بذل ذليل: عزاً يعز الله به الإسلام**

وأهله، وذلاً يذل الله به الكفر وأهله» .

أتدرى ـ أخى القارئ ـ ماذا وراء هذه الحملة الشعواء على الإسلام ورسوله الكريم ﷺ ؟!إنها المحاولات اليائسة المستميتة يبذلها القوم هناك ليحولوا بين العقلاء منهم وبين أضواء الإسلام الباهرة التى تذهب بالأبصار!! خاصة مع هذا المد الإسلامى العظيم فى ظل صحوتنا المباركة التى شرقت وغربت، واستمالت إليها آلافاً مؤلفة

فى أوروبا وأمريكا ـ خالطت بشاشة الإسلام قلوبهم وعقولهم فراحوا يصدعون بكلمة التوحيد الطيبة الخالدة: **نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله** ولكن هؤلاء اللئام شر البرية وأعداء البشرية عبثاً يحاولون أن يحولوا بين قومهم وبين النور!! وسينقلب السحر على الساحر!! بل لقد انقلب عليهم فعلاً!!! فإنهم قد أحدثوا بصنيعهم المشؤوم أكبر دعاية لرسول

الإسلام محمد ﷺ، ولفتوا الأنظار إليه وإلى عظمته وإلى الجوانب الرائعة فى شخصيته الفذة التى لم تعرف الإنسانية لها نظيراً أو مثيلاً - على عكس ما أراد المبطلون الضاربون فى التيه!!! وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥ - ١٧] لقد حركوا بدعاياتهم المضادة طوائف من الغرب فراحت تبحث فى حقيقة هذا

الرسول الكريم المفترى عليه زوراً وبهتاناً، فإذا بهم يقفون عن كثب على حقائق الإسلام الخالدة ومبادئه السامية، وأباطيل خصومه ودعاياتهم الرخيصة الباهتة: وهذا هو مكر الله بهم، وصدق الله: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ

﴿الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] إنهم أبداً لن يطفئوا ضوء الشمس ولا يستطيعون!!

فالإسلام كان وسيظل إلى قيام الساعة أقوى من كل خصومه مجتمعين، ولن تستطيع البشرية مهما صنعت أن تأتي بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ولن تجد الإنسانية المعذبة اليوم بأمراض العصر وهمومه ومشاكله

وكوارثه وأعبائه، لن تجد الراحة والطمأنينة والسكينة والسعادة، والنجاة، وحل مشاكلها اليوم وغداً إلا فى ظل الإسلام وعقائده وشرائعه الخالدة... والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وصدق الله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨].

كتبه

أبو سلمان طارق بن عبد الرحمن اللغوى

مصلياً ومسلماً على خير الأنام ﷺ

وأفضل منك لم تلد النساء!!!

﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾
[النساء: ١١٣]

وأجملُ منكَ لم تَرَ قطُّ عينى
وأفضلُ منكَ لم تلدِ النساءُ
خُلقتَ مُبرّءًا مــن كل عَيب
كأنك قد خُلقتَ كمـا تشاءُ

إن شخصية الرسول ﷺ هى أعظم شخصية في تاريخ البشرية كله (*)، لا بالنسبة للعظماء من البشر فقط، بل بالنسبة للأنبياء والرسل كذلك، بما فيهم الرسل أولو العزم.

فإذا قسنا بمقاييس العظماء من البشر، فإننا إذا وجدنا قائداً سياسياً فى أمة نذر نفسه للقيادة السياسية وانقطع لها،

(*) انظر: الكتاب الجامع الماتع «ركائز الإيمان» لمحمد قطب - أحسن الله مثوبته.

فوجد أمته فى شتات، لا يربط بينها رباط، ولا تجتمع على كلمة ولا هدف، فاستطاع من خلال قيادته الحكيمة، وتأثير شخصيته أن يجمع الأمة من شتاتها، ويُوجِد لها الرباط الذى يجعل منها أمة متماسكة، ووحّد كلمتها، ورسم لها هدفاً تتجمع حوله فتنسى خلافاتها وتتآلف قلوبها.. ثم برز إلى المعترك الدولى بهذه الأمة بعد

توحيدها، فأحلها مكاناً مرموقاً بين دول العالم وشعوبه، وجعل لها احتراماً وتقديراً بينهم.. فبماذا نُسمى ذلك القائد السياسى فى لغتنا، وكيف نصفه؟ ألا نقول: إنه رجل عظيم؟ وهو انقطع لهذه المهمة وحدها دون سواها؟ فكيف إذا كان هذا جانباً واحداً من جوانب متعددة تشملها شخصيةُ الرسول الأعظم ﷺ، وكيف إذا كان

وهو لم ينقطع لهذه المهمة وحدها، قد بذّ {فاق} فيها أى سياسى فى التاريخ ممن تخصصوا فى القيادة السياسية فحسب؟ وإذا وجدنا مُصلحاً اجتماعياً وجد المظالم والانحرافات الاجتماعية مُتفشية فى مجتمعه، الأنانيةُ هى رائد الأفراد، والأثرةُ هى رائد الجماعات. القوىّ يظلم الضعيف، والغنى يأكل الفقير، والمجتمع أفرادٌ وجماعات

متفرقة، تتناحر فيما بينها على السلطة أو المال أو الجاه؛ نهّازون للفرص كلهم، لا يرعى أحدهم لأخيه حقاً ولا يرقُبُ فيه إلاً ولا ذِمّة.. فنذر نفسه لإقامة العدل الاجتماعى وإزالة الانحرافات من مجتمعه، وأوجد التوازن المنشود بين الفرد والمجتمع، وبين الحاكم والمحكوم، وجعل أغنياء الأمة يتعاطفون مع فقرائها ويُشركونهم فى

جانب من أموالهم، فيعيش المجتمع كله كأنه أسرة واحدة كبيرة، متكافلة متعاونة متحابة. فكيف نُسمى ذلك المصلح فى لغتنا، وكيف نصفه؟ ألا نقول: إنه رجل عظيم؟!. فكيف إذا كان هذا جانباً واحداً من جوانب شخصية الرسول ﷺ وحياته؟ وكيف إذا كان فى هذا الجانب قد بذ [أفاق] المتخصصين، الذين انقطعوا لهذا الجانب وحده وتخصصوا فيه؟! وإذا

وجدنا مصلحاً أخلاقياً، رأى الفساد الخلقى منتشراً فى مجتمعه: الكذبَ والنفاقَ، والغش والخيانة، وأكل أموال الناس بالباطل، والخمر، والزنا، والميسر، والسلب، والنهب، والغصب.. لا يأمن أحدُهم على نفسه حتى يكون سلاحه فى يده، ولا يأخذ حقَّه إلا بقوة عضلاته، فإذا كان صاحبُ الحق ضعيفاً أُكِل كما تَأكلُ الذئاب الفريسة،

فإن كان يتيماً أو امرأة فلا يتحرك لنجدته ضمير.. رأى ذلك فنذر نفسه لإصلاح الأخلاق فى مجتمعه، فاستطاع بصبره وجهاده أن يضع لأمته دستوراً أخلاقياً تتعامل به فيما بينها، يرعاه القوىّ والضعيف، فقلّ الكذب أو انتهى، وقضى على الخمر والزنا والميسر، وصار صاحبُ الحق آمناً على حقه ولو كان ضعيفاً أو يتيماً أو امرأة،

وصار وازعُ الضمير هو الذى يحكم العلاقات بين الناس.. ألا نقول لمن توصّلَ إلى ذلك: إنه رجل عظيم .؟!

فكيف إذا كان هذا جانباً واحداً من جوانب تلك الشخصية الفذة، وكان أثر الرسول ﷺ فيه أكبر من أثر أىِّ مصلح فى التاريخ نذر نفسه لهذه المهمة فحسب؟ وإذا وجدنا مُربِّياً نذر نفسه للتربية، فاستطاع أن يُخرج جيلاً من

الأفذاذ، كل واحد منهم قائد فى ميدانه، وقدوة فى سلوكه وأخلاقه، ومتانةِ شخصيته وتماسُكِها بحيث لا تلعب بها الأهواء ولا تهزها الأعاصير.. ثابتٌ كالطَّودِ، ذو شخصيةٍ إيجابية وفعّالة في عالم الواقع، يتحرك فيحرك الجموع من حوله.. كيف نُسميه؟! ألا يستحق منا - بجدارة - أن نقول: إنه مُربٌّ عظيم؟! فكيف إذا كان

هذا جانباً واحداً من جوانب متعددة، وكان الرسول ﷺ قد بذ فيه أعظم عظماء المربين فى التاريخ، بالجيل الذى ربّاه على عينهِ فكانت منه قيادات فى كل ميدان على مستوى القمة من البشرية؟!...وإذا وجدنا قائداً عسكرياً انقطع لمهمته فحسب، فربّى جيشاً من الأبطال جنوداً وقادة، فعودهم الصبرَ على المكاره، والثباتَ عند الشدة،

والإقدام عند الخطر، وخاض بهم المعارك فانتصر بهم حتى عودهم النصر، يحبون قائدهم، ويأتمرون بأمره، ويطيعون تعليماته، بل يتسابقون إلى مكان الخطر، يطلبون الشهادة ويسعون إليها سعياً، فتُكتب لهم إحدى الحُسْنيين: النصرُ أو الشهادة. ألا نقول: إنه قائد عظيم؟ فإذا كان هذا القائد العسكرى قد وضع نُصبَ عينيه وهو

يُربى جيشه ألا يكونوا أبطالَ قتال فحسب، بل يكونوا كذلك مُثُلاً أخلاقية حتى وهم يقاتلون، لا يُنسيهم هولُ الحرب أخلاقهم، ولا تُخرجهم المكارهُ عن طورهم، بل يلتزمون فى المعمعة وبعد المعمعة، فى تعاملهم مع أعدائهم وأصدقائهم على السواء؟ ألا نقول مرة أخرى: إنه قائد عظيم؟ثم إن كان هذا القائد قد ربّى جنوده لا على

الأخلاق الفردية فحسب، بل على أن لهم مَثلاً أعلى وقِيَماً يُقاتلون فى سبيلها. فهم لا يقاتلون من أجل الغلَبة فحسب، ولا من أجل توسيع الرُقعة وتشييد السلطة، وإنما يقاتلون لمثل أعلى يحرصون عليه أشد من حرصهم على نتيجة المعركة ذاتها، ويتحرونه فى كل خطوة، ويقيسون إليه كل حركة.. فهل يكفى أن نقول فقط: إنه قائد عظيم؟!

فكيف إذا كان الرسول ﷺ قد بذ فى

هذا الجانب أىّ قائد عسكرى فى تاريخ البشرية، وهو جانب واحد من جوانب متعددة فى شخصه الكبير؟!... ولو أن إنساناً نذر نفسه للعبادة، حتى شفّت روحه وصَفَت، لا ينسى ربَّهُ لحظة، ولا ينقطع ما بينه وبينه، بل هو موصول القلب بالله أبداً، فى صلاته وفى عمله، فيما بينه وبين نفسه، وفيما بينه وبين الناس، فإذا هو مع الناس لطيف ودود، وإذا هو فى عمله مُتقِن

مخلص، وإذا تقوى الله وخشيته تسيطر على تصرفاته كلها وتحكمها. ثم لو أن هذا الإنسان قد استطاع أن يجمع حوله جماعةً من العُبّاد. يُربيهم على عمق الصلة بالله، وعلى الذكر الموصول لله، فإذا هم يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، وإذا الإيمان بالله هو المُحرِّك لأعمالهم وأفكارهم ومشاعرهم، وإذا تقوى الله هى المُقدَّمة فى حسهم على كل متاع الأرض وكل مغريات

الأرض.. ألا نقول عنه: إنه روح عظيمة فى ذات نفسه، وإنسان عظيم بالنظر إلى ثمار غرسه من الصِّحاب؟ هذه وغيرها جوانب من شخصية الرسول ﷺ ، بذ فى كل جانب منها مَن تخصصوا لها ووهبوا أنفسهم لها على حِدتها.. فكيف نسمى من جمع فى شخصه الكريم هذه الشخوص كلها، وكل واحد منْ بينها عظيم؟!

على أن عظمة الرسول ﷺ لا تكمُن في اجتماع هذه الشخوص المتعددة فى شخصه الكريم فحسب.. بل هناك درجة أعلى من العظمة، هى أن هذه الجوانب كلها لم يشغله واحد فيها عن الآخر! فعمل القائد السياسى لم يشغله عن عمل القائد الحربى، ولا عن عمل المصلح الاجتماعى، ولا المصلح الأخلاقى، ولا عن عمل المربى، ولا عن عمل

العابد.. بل لم يشغله ذلك كله عن أسرته وزوجاته وبناته، **فكان** نِعمَ الزوجُ، ونِعم الأب، ولو أن إنساناً تفرّغ فقط لمطالب أسرة فى حجم أسرة الرسول ﷺ فعدل فيها عدله وأعطاها ما أعطى الرسول ﷺ أسرته من الرعاية والحُب، ألا نقول: إنه إنسان عظيم! فكيف إذا كانت هذه الأمور كلها لا يُلهيه جانبٌ منها عن

الجوانب الأخرى، وهى تَنوء بالمختصين فيها، المنقطعين عن الجوانب الأخرى؟... كان يتعبد حتى تتورم قدماه ﷺ ، وحتى تشفق عليه أُمُّنا عائشةُ من الجهد، فتقول له: هوِّن على نفسك فقد غفر لك الله من ذنبك ما تقدم وما تأخر، فيقول لها ﷺ : «**أفلا أكون عبدا شكورا؟!**» ومع هذه العبادة التى يعجز عنها المنقطعون لها

وحدها، فهل طغى هذا التعبد على مهامِّه الأخرى ﷺ ، فلم يُعطِ القيادة السياسية حقها، أو التربية الخلقية، أو تربية المقاتلين فى سبيل الله، أو تربية أولئك الأفذاذ الذين كانوا قادة التاريخ فى كل ميدان، كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وخالد وعِكرِمَة، وأسماء وسُمية.. ومئات غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم؟! كلا! وإنها

لعظماتٌ بعضها فوق بعض، تجتمع كلها فى شخصه الكريم. . فإذا قسنا هذه الشخصية الفذة بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فنحن على ذات المستوى من العظمات. إن شخصية الرسول ﷺ وحياته وسيرته قد جمعت ما تفرّقَ فى الأنبياء الآخرين مما تميزوا به. . . فإذا كانت حياة نوح عليه السلام قد تميزت بحِلمه وأناتِه والرفق

فى توصيل الحق إليهم، مع الامتثال الكامل لأمر الله والإسراع إلى طاعته، وإذا كانت حياة موسى عليه السلام قد تميزت بالقيادة الحكيمة التى ارتبط بها بنو إسرائيل حتى خرجوا من الاستضعاف، والذُل إلى الحرية والكرامة، وتكونت منهم أمة تحكم بشريعة الله، وإذا كانت حياة عيسى عليه السلام قد تميزت بجانبها الروحانى

الشفيف اللطيف، فى مواجهة المادية الطاغية التى كانت تسودُ وجهَ الأرض، وتربية مجموعة من التلاميذ [هم الحواريون] على درجة عالية من الخُلق والروحانية والطاعة لتعاليم رسولهم.. فإن حياة الرسول ﷺ قد استوعبت ذلك كله فى طياتها، وكان أثره فى كل جانب من هذه الجوانب أعظم من كل من سبقوه من الرسل الكرام. وذلك

كله من فضل الله عليه وهو يُعده للرسالة الخاتمة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾

[التوبة: ٣٣]

﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]

*****